

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

7/93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد تقدم معنا في هذه المنظومة بيان حكمة الله تعالى - 00:00:07

من خلقه وان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه. اي يوحدوه وان الله سبحانه وتعالى له على عباده ميثاقان الميثاق الاول فهو ميثاق الفطرة الذي دل عليه قوله واخذ ربك منبني ادم من ظهورهم ذريتهم وشهادتهم على انفسهم السنت بربكم قالوا - 00:00:26 شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين واما الميثاق الثاني فهو ما ارسل الله تعالى به رسلا وانزل به كتبه وهي الحجة الرسالية كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل - 00:00:53

وبين الناظم رحمة الله ان توحيد الله تعالى هو اعظم العلوم وذلك ان العلم علما. علم بالله وعلم بشرع الله العلم بالله اه اساسه هو توحيد رب العالمين والعلم بشرع الله هو العلم المتعلق بعبادته وطرق التقرب اليه والوسائل الموصولة اليه - 00:01:18 العلم الاول وهو علم التوحيد ينقسم الى قسمين توحيد علمي وتوحيد عملي التوحيد العلمي هو توحيد المعرفة والاثبات. وهو يتضمن نوعين توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات واما التوحيد العملي فهو توحيد الالوهية وهو توحيد القصد والطلب - 00:01:45

وابتدأ الشيخ رحمة الله باولهما وهو توحيد المعرفة والاثبات وبين رحمة الله اه معنى الربوبية واتى على طائفة من اسماء الله الحسنى وذلك لأن العلم بالله تعالى انما يقوم على العلم باسمائه سبحانه وتعالى - 00:02:10

وتقدم معنا الاشارة الى جملة من القواعد المتعلقة باسماء الله تعالى. فمنها ان الله تعالى له اسماء حسنى خلاف الجهمية الذين زعموا ان اه هذه الاسماء مصطنعة وان الناس هم الذين اضافوها الى الله تعالى - 00:02:33 كذلك ما مر بنا ان اسماء الله حسنى اي انها باللغة في الحسن منتهاه وغايتها ومر بنا ان اسماء الله تعالى توقيفية. اي اننا نقف فيها عند موارد النصوص لا نزيد فيها ولا ننقص - 00:02:58

ومر بنا ايضا ان اسماء الله تعالى دالة على صفاتاته فكل اسم فانه يتضمن صفة ولا عكس فلا يلزم من اثبات الصفة اثبات الاسم بينما كل اسم من اسماء الله فانه يتضمن وصفا - 00:03:21

ومر بنا ان اسماء الله تعالى اعلام واوصاف فهي اعلام باعتبار دلالتها على الذات وهي اوصاف باعتبار ان كل اسم منها يتضمن وصفا يستقل بالدلالة عليه دون غيره فهو سبحانه سميع بصير عليم قدير. وله سمع وبصر وعلم وقدرة - 00:03:44 وبذلك استنتجنا ان باب الصفات اوسع من باب الاسماء واستنتجنا ايضا ان باب الاخبار اوسع من باب الاسماء فانه يجوز ان يخبر عن الله تعالى بخبر صحيح وان لم يبلغ الغاية من الحسن فيكون ذلك خبرا لاسما - 00:04:12

كما دلنا عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم نضيف هذا اليوم بين يدي آآ هذه هذه الابيات ان اسماء الله تعالى غير غير - 00:04:33

محصورة بعدد يعني ان اسماء الله تعالى لا يمكن لاحد ان يحصرها بل هي اكتر من ان تحصى والدليل على هذا على هذه القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب - 00:05:00

اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او اثرت به في علم الغيب عندك فقوله صلى الله عليه وسلم او علمته احدا من خلقك يدل على اختصاص الله تعالى - [00:05:22](#)

او على على ان الله تعالى يخص بعض عباده بالعلم ببعض اسمائه دون بعض كما ان قوله او استأثرت به في علم الغيب عندك يدل على ان الله تعالى اسماء غير معلومة للخلق - [00:05:42](#)

والله تعالى اوسع واعظم من ان يحيط به خلقه باسمائه وصفاته فان قال قائل فما تصنعون بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تسعه وتسعين اسماء مائة الا واحدة من - [00:06:00](#)

احصاها دخل الجنة الجواب عنه ان يقال ان هذه الصيغة ليست صيغة حصر وانما غايتها ان ثم تسعه وتسعون اسماء بالواسع والامكان احصاؤها واستنباطها من الكتاب والسنة وان من حق ذلك دخل الجنة - [00:06:18](#)

من حق احصاءها دخل الجنة. هذا غاية ما فيه كأن يقول قائل عندي تسعه وتسعون جنبيها اعدتها للصدقة فان هذا لا يعني ان ليس عنده سواها الاسلوب والصيغة لا تدل على الحصر - [00:06:44](#)

يبقى ان اسماء الله تعالى غير محصورة بعدد وقد مضى ذكر طائفة من الاسماء الحسنة على سبيل التمثيل في ثنايا هذه المنظومة ونتم هذا اليوم آآ بقيتها فاستعن بالله من قوله حي وقيوم - [00:07:04](#)

بسم الله والصلوة والسلام الاتمة الاكملان على خير خلق الله اجمعين. اللهم انا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا اللهم اغفر لشيخنا والحاضرين. يقول المصنف رحمة الله تعالى واجزل لهم الثوبة والاجر - [00:07:28](#)

حي وقيوم فلا ينام وجل ان يشبهه الانام. وجل ان يشبهه الانام لا تبلغ الاوهام كنه ذاته ولا يكيف الحجاب صفاته باق فلا يفني ولا يبييد ولا يكون غير ما يريد. منفرد بالخلق والارادة وحاكم جل بما اراده. فمن - [00:07:45](#)

حكمة بالغة قضاها يستوجب الحمد على اقتضاها. نعم حسبك اه قال الناظم رحمة الله حي وقيوم فلا ينام هكذا قال الله عز وجل الله لا الله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم - [00:08:07](#)

وهذان الاسمان العظيمان الحي والقيوم. قيل انهما اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وادا سئل به اعطى وقد قرن الله تعالى بينهما في ثلاثة مواضع في كتابه احدها اية الكرسي التي تلون انفا - [00:08:38](#)

والثاء والموضع الثاني في ال عمران كما قال الله تعالى الف لام ميم الله لا الله الا هو الحي القيوم والموضع الثالث في سورة طه في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم - [00:08:58](#)

وقد اه تفقه بعض اهل العلم في سر كون هذين الاسمين اه هما الاسم الاعظم كما جاء ذلك في حديث صححه الالباني رحمة الله فقال ان اسم الله الحي يدل على اتصف الله تعالى بالصفات الذاتية - [00:09:16](#)

واسمي القيوم يدل على اتصف الله تعالى بصفاته الفعلية فكان هذان الاسمان جامعا لصفات الله جميعا. فلذلك كانوا هما الاسم الاعظم الذي اذا دعي اجاب وادا سئل به اعطى وذلك ايها الكرام والكلمات ومن بلغ - [00:09:36](#)

ان صفات الله تعالى اه تنقسم الى قسمين ذاتية وفعلية فاما الصفات الذاتية فهي الملازمة لذاته سبحانه التي لا يتصور انفكاكها عن الله. بل الله دوما متصف بها كحياته وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ونحو ذلك. وكذلك صفاتة الخبرية اه كوجهه وعينيه - [00:09:58](#)

يديه التي اخبر عنها في كتابه وفي صحيح سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وثمة صفات فعلية والصفات الفعلية هي المتعلقة بمشيئته. اي التي يفعلها متى شاء فهي متعلقة بمشيئته وحكمته - [00:10:27](#)

كنزوله الى سماء الدنيا وكاستوائه على عرشه وكمجيئه للفصل بين عباده يوم القيمة ونحو ذلك فكان اسم الله الحي يدل على الصفات الذاتية اذ الحياة هي مجمع هذه الاوصاف الذاتية من السمع والبصر والعلم - [00:10:48](#)

والكلام واما اسمه القيوم فانه يدل على الاوصاف الفعلية التي يكون بها قيام غيره من الخلق والرزق والاحياء والاماتة وكذلك ما يتعلق بافعاله هو بنفسه من استوائه فلنتأمل في الاسم الاول وهو الحي - [00:11:12](#)

الحي هو من له الحياة التامة الكاملة له الحياة التامة الكاملة التي تقتضي مقتضياتها من اوصاف الكمال كالسمع والبصر والعلم

والارادة الى غير ذلك فان قال قائل فالحياة ايضا من صفات المخلوق والحي ايضا من اسماء المخلوق اذ الله تعالى يقول يخرج الحي من - [00:11:37](#)

الميت ويخرج الميت من الحي الجواب ان يقال ليس حياة كحياة ولا حي كحي فان حياة الله تعالى غير مسبوقة بعدم ولا فناء وحياة المخلوق مسبوقة بالعدم ويلحقها الفناء. كما ان حياة المخلوق تلحقها الافات المختلفة والنواقص - [00:12:05](#)

والعيوب وحياة الله تعالى تامة كاملة. لا نقص فيها ولا عيب كذلك ايضا اسمه القيوم. فان اسم الله القيوم يدل على معنيين على قيامه بذاته اقامته لغيره القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره - [00:12:30](#)

فلا رب ان الله قائم بنفسه بمعنى انه غني عما سواه. كما مرتنا من بنا في اسم الله الصمد الله سبحانه وبحمده قيوم بمعنى انه قائم بنفسه. غني عما سواه - [00:12:54](#)

وما سواه مفتقر اليه. ثم انه ايضا مقيم لغيره. ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامرها. فلا قيام لاحد من العرش فما دونه الا بالله تعالى فهذا اسمان عظيمان يجب اثباتهما واثباتهما لله واثبات ما تضمناه من صفات. وهي صفة الحياة - [00:13:12](#)

وصفة القيومية قال اثراها فلا ينام. لأن هذا مقتضى كونه حي وقيوم فلا ينام الحي القيوم لانه لو كان محتاج الي الى النوم لما كانت له الحياة الكاملة. اذ النوم نوع من الموت. بل النوم اخو الموت كما قال النبي - [00:13:36](#)

صلى الله عليه وسلم لكنه اخوه الاصغر النوم نوع من الموت. الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في من امها. فلما كان الله تعالى له الحياة الكاملة انتفى عنه النوم - [00:14:02](#)

وكذلك الزنا والفرق بين النوم والسب나 ان النوم بالنسبة للمخلوقين يكون في القلب والسبنة تكون في العين فلا النوم الثقيل ولا الخفيف الذي بمعنى النعاس يعتلي الرب سبحانه وتعالى ويرى انبني اسرائيل سألت موسى عليه السلام وقالت يا نبي الله اينام ربك - [00:14:19](#)

فجزره وقالوا اتقوا الله قالوا نريد على ذلك اية فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى خذ جرتين فقم بهما فقام بهما من الليل نعست عينيه فاصطكت الجرتان فانكسرتا اوحي الله تعالى اليه ان يا موسى اينبغي لمن يمسك السماوات والارض ان تزول ان ينام - [00:14:45](#)

لو يعني اراد ان يضرب له مثلا حسيا يبين امتناع النوم عليه وانه لو فرض ذلك لادى هذا الى امر الكون كله لكنه لا ينام سبحانه فهو سبحانه وتعالى لا ينام - [00:15:11](#)

لا تأخذه سنة ولا نوم قال وجل ان يشبهه الانام علينا ان نعلم ايها الكرام ان التشبيه المذموم نوعان تشبيه الخالق بالمخلوق وتشبيه المخلوق بالخالق ايهما اراد الناظم ها هنا - [00:15:29](#)

الثاني قال وجل ان يشبهه الانام اذا لا يمكن للمخلوقين ان يتصرفوا بصفات الله الكاملة. فالله تعالى لا شريك له في اسمائه وصفاته. حتى ولو قدر نوع اشتراك في الاسم او في اصل المعنى فان هذا لا لا يقتضي اشتراكا في الحقيقة والكيفية ولكن - [00:15:50](#)

فالله سميع والعبد سميع والله بصير والعبد بصير. لكن الاشتراك في في اللفظ وفي اصل المعنى. ماذا نقصد اصل المعنى نقصد باصل المعنى هو المعنى المشترك. المطلق الكلي الذي يكون في الادهان فقط - [00:16:16](#)

فمثلا السمع هو ادراك الاصوات والبصر هو ادراك المرئيات فهذا موجود في حق الخالق وفي حق المخلوق لكنه اذا اضيف الى الله تخصص وصار لائقا به. واذا اضيف الى المخلوق تخصص وصار لائقا به. واذا ادرك الانسان - [00:16:35](#)

هذه المسألة التي يسميتها شيخ الاسلام ابن تيمية القدر المشترك زال عنه كثير من الاشكالات التي يطلقها المتكلمون وينفون بها اسماء الله وصفاته فالتشبيه اذا كما اسلفنا نوعان كلاهما محرم. تشبيه الخالق بالمخلوق نزول بصفات الخالق الى صفات المخلوق - [00:16:56](#)

وهذا هو التشبيه المشهور الذي اول من قال به في هذه الامة قدماء الرافضة كهشام ابن الحكم وهشام ابن سالم وداود الجواربي. فان هؤلاء كانوا رافضة وهم اوائل من قال بالتشبيه في هذه الامة كما قص ذلك وحکاہ ابو الحسن الاشعري رحمة الله في مقالات -

الاسلاميين س يجعلون كل ما اضافه الله تعالى الى نفسه من صفات الكمال على ما يعهدونه في الاذهان ويثبتون يدا كيد المخلوق ووجهها كوجه المخلوق وسمعا كسمع المخلوق وبصرا كبصر المخلوق. عيادا بالله تعالى - 00:17:46

الله عما يقولون علوا كبيرا فقد قال ليس كمثله شيء. وقال ولم يكن له كفوا احد. وقال فلا تضربوا لله الامثال فاني لهم وain يذهبون التشبيه بهذا المعنى اي تشبيه المخلوق تشبيه الخالق بالمخلوق - 00:18:06

ممتنع عقلا ومحرم شرعا ممتنع عقلا ومحرم شرعا اما النوع الثاني الذي دلت عليه عبارة الناظم فهو تشبيه المخلوق بالخالق بمعنى ان يخلع على المخلوق ما لا يستحق من الحقوق والصفات والافعال - 00:18:27

من الحقوق والصفات والافعال سيمنح المخلوق حق العبودية. كما صنعت النصارى حينما قالوا المسيح ابن الله. او قالت المسيح هو الله. لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم - 00:18:50

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة كذلك من زعم ان شيئا من المخلوقات لها قدرة الخلق والتدبير كما يزعم المشركون ذلك في الهمم فقد وقع في تشبيه المخلوق بالخالق حيث آنسب اليه التدبير والاحياء والامانة والضر والنفع وغير ذلك - 00:19:06

كذلك يقع التشبيه في الصفات وهذا يقع من غلة المداهين الذين يمدحون ممدحهم بكلام لا ينبغي الا لله عز وجل. كقول احدهم يمدح ممدحوا فكن كما شئت يا من لا تشبيه له. وكيف شئت فما خلق - 00:19:33

عيادا بالله اه وقولي الاخر وهو ابن هانى الاندلسي اه يقول ما شئت يخاطب احد ملوك العباديين الراافضة يقول ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم انت الواحد القهار عيادا بالله فهذا كله والعياذ بالله مذموم ويلتحق به ايضا ما يستجري به الشيطان بعض السنة - 00:19:54

للنبي صلي الله عليه وسلم فيغلون في مدحه ورفعه فوق منزلته بما لا ينبغي الا لله عز وجل كما في القصيدة المشهورة البردة للبوصيري حيث يقول في بعض ابياتها مخاطبا النبي صلي الله - 00:20:24

عليه وسلم يا اكرم الخلق ما لي من الود به سواك عند حلول الحادث العمم ان لم تكن يوم معادي اخذا بيدي عفوا والا فقل يا زلة القدم فان من جودك الدنيا - 00:20:44

ومن علومك علم اللوح والقلم فلا ريب ان هذا غلو قد نهى عنه النبي صلي الله عليه وسلم فهذا قد خاطب النبي صلي الله عليه وسلم واستجبار به دون الله يقول ما لي سواك - 00:21:00

عند حلول الحادث العممي وهل يدعى في المضائق والشدائيد الا الله وحده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ان لم تكن يوم معادي اخذا بيدي عفوا. من الذي يعفو؟ الله عز وجل النبي صلي الله عليه وسلم يقول اللهم انك عفو تحب - 00:21:18

العفو فاعف عنى. ويقول فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت. وهذا يقول ان لم تكن يوم معادي اخذا بيدي عفوا والا فقل يا زلة القدم ثم تأمل فان من جودك الدنيا وضرتها - 00:21:40

فماذا ابقى لله؟ اذا كانت الدنيا والآخرة للنبي صلي الله عليه وسلم دون الله ومن علومك علم اللوح والقلم ومن هنا للتبعيض فيجعل ما في اللوح وما خطه القلم بعض علم النبي صلي الله عليه وسلم. فهذا امر مذموم قد نهى عنه النبي صلي الله عليه وسلم - 00:21:57

بقوله لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله فهذا معنى قول الناظم وجل ان يشبهه الانام ثم اردف لا تبلغ الاوهام كنها ذاته ولا يكيف الحجاب صفاتة. الاوهام اي ما تتوجهه العقول - 00:22:21

والكن هو الحقيقة هو الكيفية كما قال الامام مالك رحمه الله ليت شعري باي عقل يوزن ما ينبغي لله الله تعالى اعظم من ان يكون محلا التكبير وقد استطالت المعتزلة - 00:22:46

وفي هذا فصاروا يحكمون على الله بما يزعمون بأنه مقتضى العقول فيقول قائلهم يجب على الله كذا ويمتنع على الله كذا من تلقاء انفسهم لا اثارة من علم كما استطال المشبهة اهل التمثيل حينما آكيفوا صفات الله ومثلوا ما ينبغي لله بما هو معهود - 00:23:06

للمخلوقين. لهذا رد هذا بقوله ولا يكفي الحجى صفاته والحجاب هو العقل العقل اقصر من ان يحيط في ادراك صفات الله تعالى
فينبغي للمرء ان يعلم ان العقل اداة وانهاء هذه الاداة اداة - [00:23:32](#)

محدودة وليس مطلقة وان وظيفة العقل هي ادراك المعاني وظيفة العقل هي ادراك المعاني والتدبر باثارها هذا هو الذي يمكن للعقل
ان يتعاطاه. واما ان يسلط العقل على ما ينبغي لله - [00:23:55](#)

سيثبت وينفي الانضباط بما جاء به النصب فهذه طريقة المتكلمين الذين افسدوا الدين المتكلمون اسسوا مذهبهم على اثبات العقائد
الدينية بالطرق العقلية على اثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية. فادى بهم ذلك الى ان ينفوا ما اثبت الله ورسوله - [00:24:19](#)
وان يثبتوا ما نفى الله ورسوله فهذه طريقة مخالفة لطريقة السلف الصالح وللحديث صلة ان شاء الله تعالى - [00:24:46](#)